المحاضرة رقم 9:

فهم اللغة:

1 ـ تعريف الفهم اللغوي:

فهم اللغة مصطلح في مجال الدّراسات اللسانيّة النّفسيّة، يهتمّ بالبحث في العمليّات التي تجيب عن سؤال: كيف نقرّر معنى جملة أو عبارة ما. ويتطلّب الففهم مجموعة من القذرات، كالقدرة على الإدراك والموازنة، و التصوّر التّجريد، ، والتّحليل والتّركيب، كما يتطلّب حدًّا أدنى من الذكاء والتّفكير، ويتطلّب أيضا هذا النّشاط العقلي سلامة مناطق ومراكز اللّغة في الدّماغ، وقذرا كافيا من الذاكرة.

2 ـ آليّات فهم اللّغة:

تأتي خطوة الفهم بعد إدراك الكلام وتمييز أصواته، وليس الفهم عمليّة بسيطة سهلة، بل هو نشاط عقلي معقّد يتطلّب تشابك وتداخل مجوعة من المعارف والقدرات الضّروريّة للوصول إلى المعنى، فالرّسالة اللّغويّة تحتوي على مجموعة من العناصر اللّغويّة وغير اللغويّة التي توحي إيحاء مباشرا بالمعنى، وتُسمّى هذه العناصر بمشعرات الفهم، ومن أنواعها المشعرات الدّلاليّة مثل تقدير صدق الجمل المبنيّة للمجهول مقارنة بالجمل المبنيّة للمعلوم، والمشعرات المعجميّة، أي العناصر المعجميّة ذاتها، مثل تخمين بعض الكلمات التي لم يسمعها السّامع من سياقها، لأنّه يدرك معناها.

ولقد كان نشاط الفهم مستبعدا في الدّراسات السّلوكيّة النّفسيّة واللغويّة، وأصبح من صميم الدّراسات المعرفيّة. ويعدّ الفهم الوجه الثاني للكفاية التّواصليّة، لذلك يستدعي تكامل جملة من المعارف، وأيّ غياب لأحد أنواع المعارف يعيق عمليّة الفهم، فتحليل الكلام وتفكيكه بغرض الوصول إلى المعنى، يتطلّب حصر المعلومات السّابقة، والاستعانة ببعض المعارف والخبرات حول الموضوع والرّسالة، والاستعانة ببعض الجوانب التي يمكن التي تعوّض النّقص الحاصل في الخطاب المستقبَل (استراتيجيّات التّواصل)، وبعض الأمور المرتبطة بسياق الرّسالة ومقامها، ولذلك ليس الفهم عمليّة تلقّ سلبيّة كما يرى البعض، بل هو نشاط تتفاعل فيه القدرات والمعارف الآتي ذكرها:

ـ معرفة نظام اللغة: أي المعرفة بمكوّناته المعجميّة والدّلاليّة.

ـ المعرفة النّحويّة: حيث تعدّ معرفة المتكلّم/ المستمع بنحو لغة ما عاملا أساسيّا لفهم الرّسالة اللغويّة. فلابدّ من معرفة شيء عن ترتيب الكلمات، وعن وظائفها النّحويّة، وعن العلاقات القائمة بينها.

ـ معرفة العالم: حيث تمثّل معرفة العالم رافدا أساسيّا من روافد فهم الكلام المستقبل، لأنّ هذا الكلام يحتوي على معلومات تحيل على العالم، وامتلاكها يعدّ خلفيّة هامّة لفهم المعنى القصود من الرسالة اللغويّة.

ـ المعرفة بالمتكلّم: وتسهّل هذه المعرفة استنباط نوايا المتكلّم ومقاصده التّواصليّة.

ـ معرفة سياق الرّسالة: حيث يساهم السياق التّواصلي في إدراك معنى الرسالة، لأنّ الكلام قد يكون واحدا لكنّ معناه ليس واحدا، بل يتحدّد حسب السياق الذي يرد فيه.

ـ معرفة اجتماعيّة لغويّة: وتتمثّل في معرفة الأعراف والتّقاليد اللغويّة التي يتحدّث وفقها المتكلّمون في بيئة لغويّة ما.

3 ـ أسايب فهم اللغة:

يتمّ فهم اللغة المنطوقة (النّصّ المنطوق) بواسطة أسلوب من الأساليب الآتي ذكرها:

أ ـ الأسلوب الجزئي التّصاعدي:

ويفترض هذا الأسلوب أنّ عمليّة الاستماع تتمّ وفق خطّ مستقيم من الأسفل إلى الأعلى؛ أي من الجزء إلى الكلّ، وتعتمد عمليّة السّمع على النّص ذاته؛ حيث يأخذ المستمع جميع معلوماته منه ليصل إلى المعنى.

ب ـ الأسلوب الكلّي:

ويفترض هذا الأسلوب عدم اعتماد السامع على النّص المسموع اعتمادا كليّا، بل يرتكز على معلوماته وخلفيّاته المعرفيّة حول الموضوع لفهم المنطوق المسموع وهذه المعلومات والمعارف السابقة تسهم إسهاما كبيرا في فهم المعنى وتحليله ونقده.

ج ـ الأسلوب التّفاعلي:

ويجمع هذا الأسلوب في فهم النّص المنطوق المسموع بين الأسلوبين السابقين؛ حيث يوظّف المستمع معلوماته السابقة حول الموضوع، وأيضا المعلومات التي يستوحيها من النّص ذاته ومفاتيحه.

ويتشكّل المعنى في ذهن المستمع كفكرة عن طريق عمليّات ذهنيّة هي: التّجريد الذي يتمّ بواسطة مقارنة الأشياء في خصائص معيّنة، والتعميم الذي يتمّ بواسطة إدراك المعنى المشترك بين أجزاء الشيء المدرك، وتقسيم المعنى إلى عامّ وخاصّ.